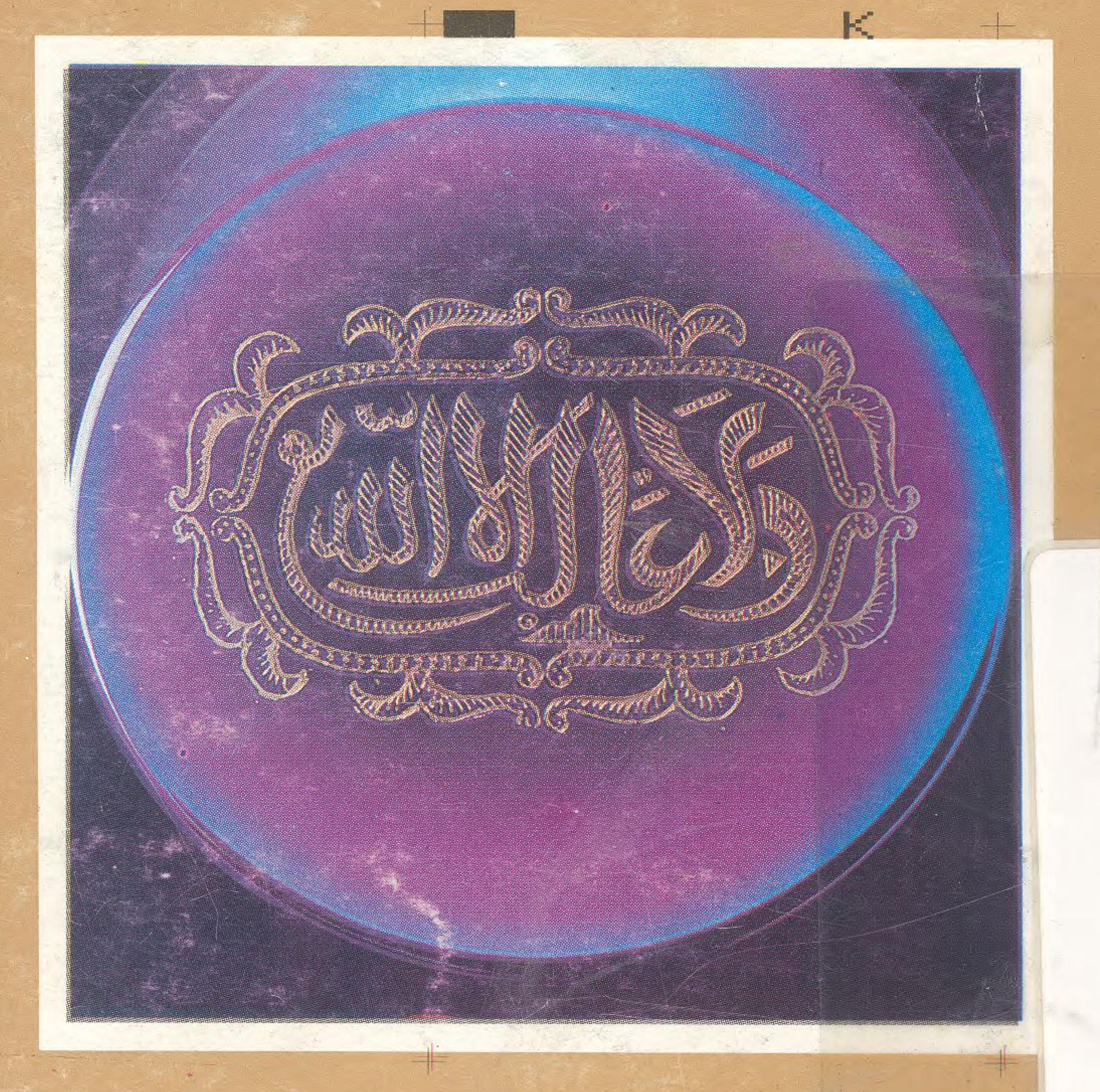
تراث الإنسانية

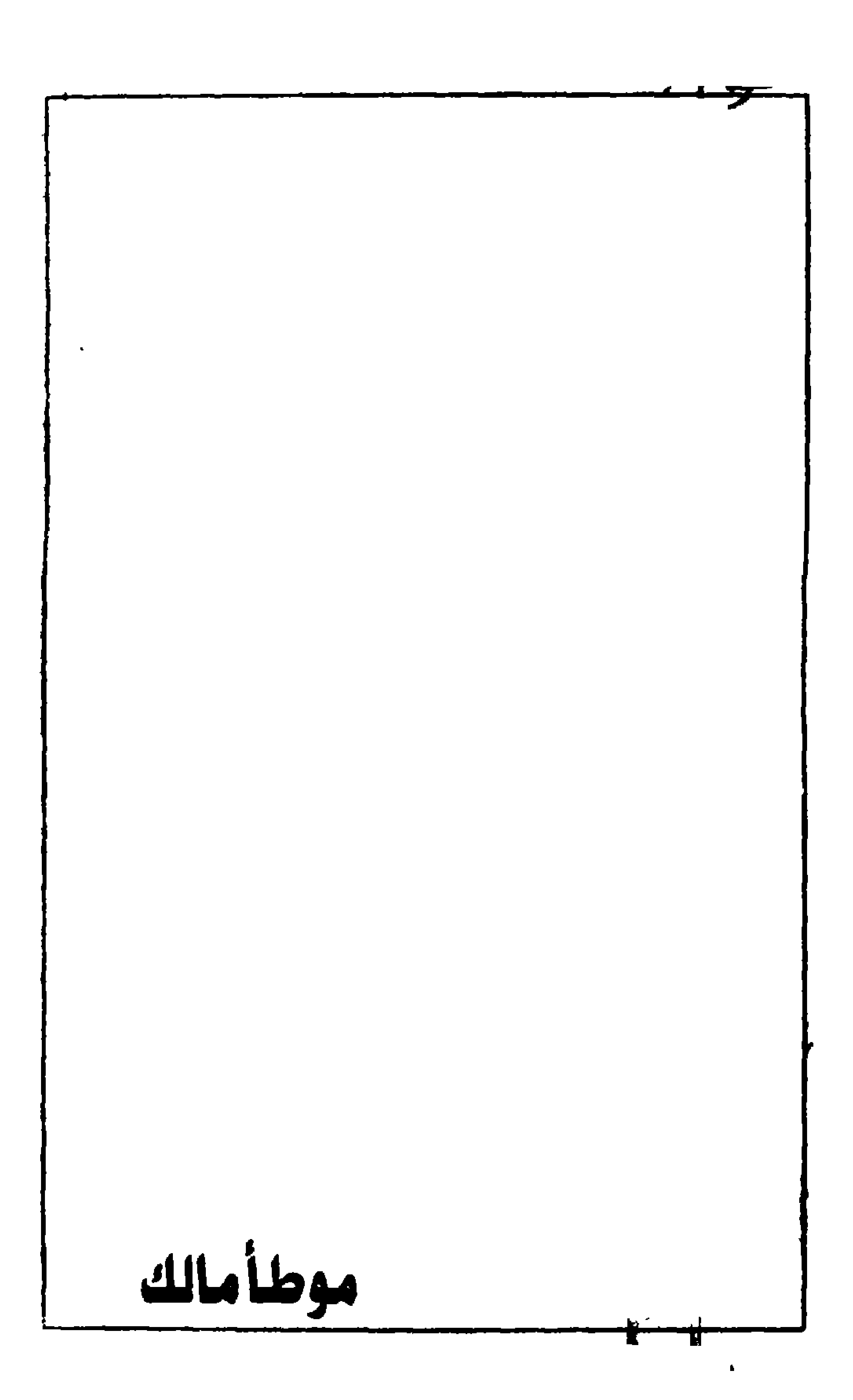
موطأ مالك

أمين الخولى



الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥


موطأ مالك

موطأ مالك

أمين الخولى



مهرجان القراءة للجميع ٩٥
مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(تراث الإنسانية)

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الحكم المحلى

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الانجاز الطباعى والفنى
محمود الهندى

المشرف العام
د. سمير سرحان

موطأ مالك

أمين الخولى

لكل حضارة ثقافتها ·· وهذه الحضارة التى يرتكز عليها تاريخ مئات الملايين ، فى أرجاء العـالم لهـا ثقافتها الاسلامية ·

وتنهض هذه الثقافة الاسـلامية على أسـاسين : منقول ·· ومعقول ·

وفى حياة الثقافة الاسـلامية المنقولة ، دينية ، أو دنيوية يبدو كتاب « الموطأ » من الطلائع فى الطريق الذى تعبره قوافل المعرفة البشرية ، ناقلة من منجمها فى المدينة ، مستقر الدعوة ، ومأمن الرسالة ، ومهاجر محمد ، ومثواه الأخير ما أرسله ، عليه السلام ، الى العالم من توجيه لسلوكه ودفع لمدنيته ، اذ كان الدين فى هذه الحضارة الاسلامية ملاك أمرها ، ومدار نشاطها ، يلتقى مع الدنيـا فى غير

عزلة ، ولا انفصام ، فيتأثر به الشكل والموضـوع أقوى الأثر وأعمقه ، وتمضى رواية الحديث ـ مثلا ـ منهجا لرواية التاريـخ والأدب ، والتراث كله ، كمـا يكون من ذلك الحديث ما هو مادة التشريع بأنواعه ، وأساس الخلق والسلوك الفردى والجماعى .. ويتجلى بمثل هذا الاتصال الوثيق ، والتداخل المحكم كيف يكون الحديث ، عن مثل كتاب « الموطأ » وجامعه « مالك » حديثا هاما وأصيلا فى حياة الفكر الاسلامى ، بقدر ما تشارك حياة ذلك الفكر فى النشاط الانسانى العام .

المؤلف : مالك بن أنس

من حوالى ٩٠ هـ ـ ٧٠٨ م ـ الى ١٧٩ هـ ـ ٧٩٥ م

من أسرة يمنية تحولت الى الحجاز فى عهد جد مالك ، وفى شمالى المدينة أولى عواصم الدولة الاسلامية ، بمكان ذى مياه ونخيل ، خلال العشرة الأخيرة من القرن الأول الهجرى ـ على اختلاف فى تحديد السنة ـ ولدى فى تلك الأسرة المتوسطة الحال وليد أشقر ، أعين ، عظيم الرأس ، هو مالك بن أنس .

وفى رعاية أم جادة ، وأب يتعاطى العمل اليدوى ، مع ضـعف ، يدل عليه ، أنه كان مقعدا ، بين أخوة له آخرين ، أكبر منه وأصغر ، نشأ الطفل مالك نشأة أمثاله ..

من الأوساط ، وان كان يسمع من حديث الأسرة أنها تنتمى الى ذى أصبح من أقيال اليمن ، فهو مالك الأصبحى ٠

ويتعلم الطفل علم عصره وهو العلم الدينى ، الذى يمكن كذلك من مصالح الدنيا ، وظائف ومراكز ٠ وفى المدينة من ذلك العلم كثير ، وهى جديرة بأن تنتجع لاستكماله ، والمسجد النبوى فى المدينة مدرسة بل جامعة ، كما كان دار الحكومة ، ومقر رياستها على عهد الرسول عليه السلام ، وفيه وحوله مكاتب للمرحلة الأولى ، وبين هذا وذاك تلقى مالك من وجوه ، فى العلم الدينى ، وأعلام فى سلاسل السند الحديثى حتى شهدوا له بالقدرة فجلس للتدريس ، وسنه حوالى العشرين أو أقل من ذلك وفى الجامعة التى تخرج فيها ، وفى جوار الرسول عليه السلام يمضى مالك عمره يحدث عنه ، ويعلم دينه ، ويفتى الناس فيما يحدث لهم من شئون ٠٠ لا يبرح المدينة عالما ولا متعلما الا حاجا الى مكة ٠٠ ويقول اذا جدت مناسبات الارتحال عنها : المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ٠٠ وهو يجعل لها المكانة الفكرية فيحدث عن اجماعها ، ويؤثر خبر الواحد منها ، على ما يبين فى مكانه من الدراسة ، لأن لهم فضل صحبة ومعاينة ، للرسول عليه السلام ولأصحابه من بعده ، وقد رأوا من ذلك ما لعله لا يتيسر لغيرها من أهل البلاد الأخرى ٠

ومالك يقدر التبعة الاجتماعية فيما يمارس من أمر هذا العلم الدينى تعليما وافتاء ، ويقول فى ذلك كلمته

المعروفة : « بلغنى أن العلماء يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء » .

وهذه التبعة هى التى جعلت عالم الدين ، فى هذا المجتمع الذى يظلله حكم فردى ، هو الذى يمثل سلطة الشعب ، ويدفع عن مصالحه أمام السلطة الحاكمة ، وهو موقف يجعل علماء الدين ، حين يؤدون واجبهم الاجتماعى ، أداء المقدر له ، عرضة لغضب السياسة وسخطها ، ومن أجل ذلك نسمع أخبار ايذائهم ، بأنواع الايذاء المختلفة من ضرب وحبس وسوء معاملة ، وهو ما أصاب مالكا طرف منه فى عهد الدولة العباسية ، وان وجهت اليه الترضية عنه من الخليفة بعد ذلك .

ومرويات مالك ، وتعليمه اياها ، وفتاواه فى الواقعات ، كل ذلك وما اليه يؤلف مذهبا ، أو مدرسة فقهية لها فى التفكير والتطبيق منهجها ، الذى يلائم عصرها ، وتوجه اليه بيئتها الطبيعية والمعنوية ، ولهذا المذهب فى تاريخ الفقه الاسلامى ، ثم تاريخ الفقه الانسانى مكانه ، فقد اتصلت به مدارس الفقه الاسلامى الأخرى المشهورة وغير المشهورة ، فالشافعى قد تتلمذ لمالك ، ومحمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة له رواية خاصة لموطأ مالك ، وقد تهيأت الأسباب الاجتماعية والسياسية لانتشار المذهب المالكى فى أقصى المشرق كما انتشر فى مصر وسواها ، وبقى الى هذا العهد أحد المذاهب الأربعة الكبرى المعروفة .

وكان مالك الانسان أنيقا رقيق المزاج ، حتى لا ينكر ذلك من أمره من ينكر أن له عملا بعينه فى الغناء . وأنه بدأ يتعلمه ، ثم انصرف عنه الى الفقه .. والمدينة ذات حظ موفور من النشاط الفنى ، لا سيما الغناء .

وقد عمر مالك بضعا وثمانين سنة خلف فيها تلامذة وأصحابا ، وألف كتبا ، أشهرها كتاب مذهبه وهو « الموطأ » وله سواه من الكتب ما نعنى به العناية الخاصة هنا ، بعد الحديث المفرد عن :

كتاب الموطـا

الموطـا :

فى اللغة : من وطأة ـ بالتشديد ـ أى هيأه وسهله ، ومهده وذلله ، ويقال : رجل موطأ الأكناف ، أى سهل ، كريم ، مضياف ، لا ينبو بصاحبه موضعه عنده ، ورجل موطأ العقب أى يتتبع ويمشى الناس وراءه لأنه ذو سلطان ... الخ . وكل هذه المعانى مما يمكن أن يفهم به تسمية هذا الكتاب .

وهى تسمية يبدو أنها كانت صدى لواقع فى الحياة العلمية والاجتماعية ، جعل بها حاجة الى لون خاص من التاليف ، بطريقة معينة . وهو ما يتبين لنا اذا نظرنا نظرة خاطفة فى تاريخ تدوين العلم الدينى كيف بدأ ، وكيف اتجه ؟

والناظر فى تاريخ هـذا التدوين الدينى ، ومـدى مطاوعة الحياة الاعتقادية والعملية فيه يرى : أن البيئة العربية ببداوتهـا تعوق الكتابة ، وتنمى الحفظ ، لكن الدعوة الاسلامية كانت معجزتها كتابا يحتاج الى ضـبطه فيكتب ، ويتسـع القول والفعل ، فى تطبيقه وفهمه ، فيحفظ ذلك حينا ما ، ثم تستقر الحياة ويقوى التمدين ، فيسهل ذلك كله الكتابة ، بل يغرى بها ، ثم تقوى الحاجة اليها ، فيكون تدوين السنة على ما يروى من تاريخه ، ويمر ذلك التدوين بمراحل ، سنجمل الاشارة اليها ، فتكون من ذلك كتب فى العلم الدينى رسائل ومجموعات ويكون:

الموطـا :

فى الكتب مجمـوعة من الحـديث النبوى ، وأقوال الصحابة ، وفتاوى التابعين ومن بعدهم تمس شئون الحياة ونظمها ، حتى منتصف القرن الثانى الهجرى ـ أواسط القرن الثامن الميلادى ـ .

وقد كان تدوين هذه المجموعة وأمثالها خطوة سبقتها خطوات ، من التحرج والاقلال من التدوين فتدوين اليسير من الموضـوع الواحد ، حتى أحوجت الحيـاة الى تدوين المجموعات ، فظهرت تلك المجموعات فى المدن الاسـلامية الكبرى بمختلف أقطار الدولة الاسـلامية فعرف مدونون لمجموعات من هذا الصنف ، فى مكة وفى الشام ، وفى الكوفة والبصرة ، وواسط بالعراق ، وفى اليمن ، وفى

خراسان ، والرى من المناطق الشرقية وعد علماء مدونون ، معاصرون لمالك بالمدينة ، كلهم من أهل ذلك القرن الثانى الهجرى ، تتراوح وفياتهم بين منتصف ذلك القرن الثانى الهجرى وأواسطه وأواخره ·

ويبدو أن تسميته « الموطأ » كانت ـ كما أشرنا ـ تعبيرا عن الحاجة العلمية والعملية الى مؤلفات ميسرة سهلة يجد فيها الناس حاجتهم من الأحكام القانونية العامة والخاصة ، التى يطمئنون الى مطابقتها للتوجيه الدينى الذى يقدم القرآن خطوطه الكبرى ، ويتولى الرسول عليه السلام بيانه ، ويحتفظ أصحابه منه بما رأوا وسمعوا ، وتلقوا ·

ولهذا سميت مجموعات متعددة باسم « الموطا » ونازعت مالكا رحمه الله ، أولية هذا الصنف من التدوين ، كما شاركته فى الاسم أيضا ، فقيل مثلا : ان أبا الوليد ، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه مكة المتوفى سنة ١٥٠ هـ هو صاحب أول كتاب صنف فى الاسلام ، كما كان لابراهيم بن أبى يحيى معاصر مالك ومنافسه المتوفى سنة ١٨٤ هـ موطأ أضعاف موطأ مالك لكن موطأ مالك من بينها هو الذى كتب له البقاء ، وصار أساسا لبناء مدرسة فقهية ، عاشت حتى اليوم وذلك لأسباب دينية ، وعلمية ، واجتماعية يمكن تتبعها فى غير هذه المناسبة ·

متى ألف الموطأ .. ولم ؟ ..

تتدافع الروايات المخبرة عن طلب الخلفاء العباسيين من مالك أن يضع لهم كتابا يكون مرجعا للأحكام ، وفى خلال هذه الروايات يمكن أن تعرف أخبار هذا الموطأ وزمن ظهوره : وتتعدد تلك الروايات متنا وسندا وبالموازنة بينها (١) يمكن الاطمئنان الى أن « الموطأ » قد بدأ تصنيفه فى عهد الخليفة المنصور العباسى ، وانه كان تاما فى عهد الخليفة المهدى المتوفى سنة ١٦٩ هـ وليس من الدقة التقحم على ذلك بتعيين سنة محددة ، فقد عد الخليفة المهدى نفسه ، من رواة الموطأ عن مالك ، وقد حكم المهدى نحو عشر سنوات يمكن أن تحدد فيها فترة ظهور الموطأ .

وأما لماذا ألف الموطأ فقد تجد مع الحاجة العامة للناس ، الى مثل هذا المرجع القانونى الدينى ، حاجة حكومية خاصة ، يشير اليها ما يوجد فى هذا العصر من شكوى اختلاف الأحكام المتناقضة ، على ما يصفه ابن المقفع فى احدى رسائله ، وقد تكون مع ذلك اعتبارات سياسية عليا من الحرص على اظهار مذاهب فقهية غير مذاهب الشيعة الخارجين على العباسيين ، ومن هذا وما اليه سمعت رغبة الخلفاء العباسيين الى الامام مالك فى أن يضع

---

(١) ارجع الى ذلك فى كتاب مالك بن انس : ترجمة محررة ج ٢ ص ٥٢٠ ــ ٥٢٨ ط اولى .

كتابا صفته كذا وكيت وأنهم بحيث ينسخون منه نسخا يبعثون بها الى أمصار المسلمين ، أو يعلقونها ··· الخ ·

ومهما تكن نتيجة الدرس الناقد لهذه الروايات فى وضع تصميم الكتاب وخطته ، أو فى تحديد طريقة تعميمه والالزام به ، ومخالفة الامام مالك فى ذلك ، مهما تكن النتائج الصحيحة من ذلك كله فان قدرا منها يمكن القول به فى صلة تأليف الموطأ بالحياة السياسية فى عصره ، والحياة الاجتماعية لعهده · وأنه كان وفاء بتلك الحاجة القانونية فكتب له ذلك حظا من البقاء والذيوع ، الذى يجعل له فى الحياة الثقافية والعملية الاسلامية مكانه ··

محتويات الموطأ :

لو أجملنا القول فى ذلك لقلنا : ان الموطأ يحتوى ما انتهى الى مالك مما كان يسمى لعهده « العلم » ويرد فى عباراته وعبارات معاصريه بلفظ العلم ، وهو علم نقلى مروى طريقه تلقى الخالف عن السالف · ويبدو أن هذا العلم الدينى النقلى كان فى ذلك العهد جملة متصلة الأجزاء متداخلة الأقسام لم تتميز فروعها بالأسماء التى عرفت بعد ذلك ، من علم الحديث ، وعلم التفسير ، وعلم الفقه ، والكلام ، والتصوف ·· وكذلك احتوى « الموطأ » من ذلك ما لو نظرت اليه على ضوء التقسيم الأخير لكان فنونا مختلفة ، قد يكون الطابع الفقهى أبرزها ، والمحتكم فى جمعها ، وفى ترتيبها كذلك ·

وقد صنف الموطأ أبوابا هى أبواب الفقه الأخيرة ، أو أقرب ما تكون اليها بعناوينها ، وترتيبها كثيرا ، أو مع شيء من المخالفة ، ففيه الأبواب التى ترى أخيرا فى كتب الفقه تحت عنوان « العبادات » مع شيء من مغايرة الترتيب ، اذ بدأ الموطأ بكتاب « وقوت الصلاة » ، على حين تبدأ كتب الفقه بعد ذلك بكتاب الطهارة ·

وفى الموطأ بعد ذلك أبواب الفقه الأخرى غالبا ، من المعاملات ، والحدود ، والفرائض ـ المواريث ـ والأقضية وما الى ذلك ، وان اختلف ترتيب هذه الأبواب عما استقر بعد فى كتب الفقه ، التى جعلت تلتمس النكت والمناسبات لترتيب تلك الأبواب ، كما تختلف تلك الأبواب توزيعا فى الموطأ عما فى كتب الفقه التالية أيضا ، فتجمع ما يكون قد فرقه مالك فى أكثر من باب ، أو تتوسع فى بعض الابواب ·

ويلى تلك الأبواب أو الكتب ، كتاب عنوانه « كتاب الجامع » يستهلك نحو ١١٪ من صفحات الموطأ : وفيه فنون من الأعمال والمعارف المختلفة ، من اجتماعية عملية ، الى خلقية سلوكية ، بينها كلامية اعتقادية ، مما يتحقق به ما أشرت اليه من أن العلم فى ذلك العصر كان يؤلف تلك المجموعة المتداخلة التى لما تتميز حدود أقسامها ·

وهناك علوم اســلامية قد ظهرت بعد ذلك بفعل الزمن ، واتصال الثقافة الاسلامية بثقافات الأمم السالفة ، فكانت تلك العلوم مظهر نمو وتقدم نحــو مستوى عقلى

خاص ، كعلم أصول الفقه · فانك لا تجد فى الموطأ الصورة الواضحة لهذا العلم مثلا ·· لكنك تجد ملامح مقررات له قد أخذت صورة القواعد بعد ذلك ، فقاعدتهم أن الضرورات تبيح المحظورات ، تجدها فى الموطأ بقول مالك : واذا كانت الضرورة فان دين الله يسر ـ الموطأ بشرح السيوطى المسمى تنوير الحوالك جـ ٢ ص ١١٢ ـ ، كما ترى قاعدة « لا ضرر ولا ضرار » · أكثر من مرة بلفظها ـ المرجع السابق ٢ : ٢١٨ و ٣ : ٢٨ ·

وما يتقرر بعد بتفصيل من سد الذرائع نرى نواته فى مثل قول مالك : لأنه ذريعة الى الربا ، وتخوف أن يدار ذلك على هذا الوجه ـ المرجع نفسه ٢ : ١٦٤ ـ وهكذا يقف الموطأ فى تاريخ العلم الدينى موقفا تمثل فيه أتم التمثيل صورة العلم الدينى بالحجاز ، فى تلك الفترة التى ظهر فيها من عقود القرن الثانى الهجرى ·

مادة الموطا :

وفى هذا تجد أن الحديث بمعناه الخاص ، من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، هو العنصر المتميز فى مادة الكتاب ، والطابع الظاهر ، الذى يسلك الموطأ من أجله ، فى كتب السنة ، والمجموعات الحديثية ، والحديث هو الذى يصدر به الباب المعنون بتلك العناوين ، التى ظلت تحملها كتب الفقه لكن مع الحديث ، أو السنة ، أو الأثر ـ على اختلاف

الاصـــلاح فى ذلك ـ مواد أخرى من فتاوى الصـــحابة ، وعملهم ، وقولهم ، ومن فتاوى التابعين وعملهم كذلك ، والى جانب ذلك ـ وبعده غالبا ـ فتاوى مالك فيما سئل عنه ، وقوله فيما يفهم من الحـديث ، وما يعلق به على المنقول ، من القول أو الفعل ، وأحب ما يكون من ذلك اليــه ، وأعجبه عنده ، وأحسنه لديه ، من أشــباه هذه العبارات ونختار لبيان ذاك بابا هو ما انفتح عنه الكتاب ، دون مرجح ، فاذا هو : ـ

« ما جاء فى المسح بالرأس والأذنين » :

فنجد مادته كما يلى : ـ

حديث مالك عن نافع : أن عبد الله بن عمر كان يأخذ الماء باصبعيه لأذنيه ، فالذى بلغ مالكا : أن جابر بن عبد الله الأنصارى ، سئل عن المسح على العمامة ، فقال : لا ، حتى يمسح الشعر بالماء ، ثم حديث مالك عن هشام بن عروة : أن أبا عروة بن الزبير كان ينزع العمامة ، ويمسح رأسه بالماء ، فحديث مالك عن نافع : أنه رأى أن صفية بنت أبى عبيد ، امرأة عبد الله بن عمر تنزع خمارها ، وتمسح على رأسها بالماء ، ونافع يومئذ صغير ٠٠ ثم يلى ذلك : أن مالكا سئل عن المسح على العمامة والخمار ، فقال : لا ينبغى أن يمسح الرجل والمرأة ، على عمامة ولا خمار ، وليمسحا على رءوسهما ٠٠ وسئل مالك عن رجل توضأ فنسى أن يمسح على رأسه حتى جف وضوؤه ، قال : أرى أن

يمسح برأسه ، وان كان قد صلى أن يعيد الصلاة . وينتهى بهذا باب . ما جاء في المسح بالرأس .. الخ ، وهو بهذا الوضع مطابق للخطة التى روى : أن مالكا رسمها حينما أتى بما ألفه معاصره ، عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون الفقيه المدنى ـ المتوفى سنة ١٦٦ هـ ـ وقد عنى الماجشون فى تأليفه بما اجتمع عليه أهل المدينة ، وذكره بغير حديث ، فقال مالك : ما أحسن ما عمل ، ولو كنت أنا الذى عملت ابتدأت بالآثار ، ثم شددت ذلك بالكلام ، وكذلك رأيناه فعل فيما عرضنا من المثل السابق ، وكانت عنايته بالآثار ـ كما أشرنا ـ سبب احتساب الموطأ فى أصول السنة ، حتى الآن ، مع منزلته الفقهية ، وصفته الواضحة فى ذلك .

وفيما ألم به الموطأ من شئون الحياة فى عصره ، وقبل ذلك العصر ، فى حياة الرسول عليه السلام وحياة الصحابة ، بل فيما عرض له من أحداث الحياة فى الجاهلية ، وما أحدث فيها الاسلام من تغيير واصلاح .. فى كل ذلك ما يجعل للموطأ مكانا واضحا وأثرا بارزا فى فروع من الثقافة الاسلامية . غير الفروع الدينية البحتة ، وهو ما نقف هنا وقفة خاصة لبيان مكان الموطأ فى تلك الفروع مع ما عرفنا له من مكانته فى الاسلاميات بخاص معناها ، من شريعة ، وخلق ، وعقيدة ، فنتحدث عن :

الموطا ٠٠ فى اللغة والأدب :

ويختلف الرأى فى الاحتجاج على اللغة بالحديث ، فقوم يجيزون ذلك ، وآخرون يمنعون ، وقوم يتوسطون ، فيجيزون شيئا ويمنعون شيئا ، ولكن اذا ذكر « الموطأ » بالذات حق على من يمنع الاحتجاج للغة بالحديث أن يقدر فى « الموطأ » أشياء :

منها : أنه نص ظهر فى حدود العصر ، الذى يحد به زمن الاحتجاج ، وهو منتصف القرن الثانى الهجرى ٠

ومنها : أنه فى ميدان الحديث طليعة مبكرة ٠ تهيأ لها مع تقدم الزمن ، بيئة خاصة حجازية ، قد تكون اللغة فيها ذات تأثر بالبيئة ، التى فيها بقية من السلف المقدر لما يقول ويعلم ، وجها من التقدير ، على رغم تغير الحال ٠

ومنها : أنه نص قد نقل نقلا متحريا ، الى حد كبير ، وعلى قدر ما احتملت دقة المنهج النقلى لعهده وقد يدعو ذلك الى شىء من الحرص ، فى التعبير ، حتى حينما تكون الرواية بالمعنى ٠

ولكل أولئك وغيره ، من أمر هذا « الموطأ » يتريث من ينكر الاحتجاج بالحديث ، فى تعميم هذا الانكار على الموطأ أيضا ، ثم يجىء مع ذلك ما لمالك صاحب الموطأ من شأن ، فقد تختلف الرواية عن مدى فصاحته هو نفسه ، فينقل أنه كان يلحن ، وأن الأصمعى لذلك قال : ما هبت

عالما قط ما هبت مالكا ، حتى لحن فذهبت هيبته من قلبى ، لكن الأصمعى عينه يثبت لمالك عليه مشيخة لغوية حين يقول : أخبرنى مالك أأن الاستجمار هو الاستطابة ، ولم أسمعه من غير مالك ·· وصاحب الموطأ ينبغى ، مع كل اعتبار أن تقدر فى مدى فصاحته أشياء :

منها : أنه من أهل هذا العصر المتقدم الذى عرف لرجال العلم الدينى فيه شأن لغوى وأدبى ، فالشافعى هو من هو فى الميدان اللغوى ، وهو تلميذ مالك ، والأوزاعى له شأن فى الحياة الأدبية ، وهو معاصر مالك ، ونظيره فى الشام ، فروح العصر العامة التى اعتبرته عصر احتجاج لغوى بوجه ما ، والروح الخاصة التى جعلت الحديث هذه المشاركة ، مما ينبغى تقديره عند الحديث عن الموطأ واللغة ، ثم يؤازر ذلك ما يروى ـ ولو كان من المناقب ـ أن مالكا قال من تكلم فى غريب الحديث ، لأن هذا الكلام عناية لغوية فى نشاط أصحاب الحديث ·· ومالك فوق كل ذلك مجتهد لابد له من العلم باللغة علما يهيىء له استثمار الأحكام من النصوص ـ كما يقولون ـ ·

ولكل ذلك من أمر الموطأ ومؤلفه نقدر ما للموطأ من أثر فى الثقافة اللغوية ، وأن نصوصه فى هذا الميدان تثبت وتنفى ، أو ترجح وتؤيد ، على أقل تقدير ·

وانه ينبغى أن ينظر فيه من هذه الناحية ، نظرا أكثر اهتماما ، من النظر الى ما تأخر عنه من مجموعات الحديث ،

أو كتب الفقه ، فسيرى النـاظر فيه من اللغويات أشياء مثل :

اشباع تاء المخاطبة حتى تنشأ من ذلك الاشباع ياء واضحة ، على نحو ما نقول الآن فى لغة الحياة ، ويتكرر ذلك فى مواضع من الموطأ منها ٠

حديث مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما لا يجوز من النحل ـ أى الاعطاء بلا عوض ـ وأن أبا بكر الصديق كان نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة ، فلما حضرته الوفاة كان ممـا قال لهـا بشأن هذا النحل « فلو كنت جددتيه واخترتيه كان لك » فتشبع التاء على ما ترى من الفعلين حتى يكون بعدها ياء ، وترسم هكذا واضحة فى نسـخ الكتاب ـ الموطأ مع شرح السيوطى المسمى تنوير الحوالك ج ٢ : ص ٢٢٣ ط صبيح ـ ٠

ومن ذلك أيضا حديث مالك فى باب ما جاء فى أكل الضب من المرجع السابق ج ٣ ص ١٧٣ ـ من كلام الرسول عليه السلام فى بيت ميمونة بنت الحارث ، وقوله لها من حـوار طويل ما عبارته : « أرأيتك جاريتـك التى كنت استأمرتينى فى عتقها أعطيها أختك وصلى بها رحمك » باثبات تلك الياء التى أشرنا اليها ٠ فهذه النصـوص الحديثية ـ ولاسيما فى الموطأ على ما تبين ـ تسند حكاية يونس عن أن اثبات هذه الياء لغة ، وتهز انكار الأصمعى

لهذه اللغة ، وتؤيد جعل هذه الياء فى كلامنا اليوم من صحيح العامية ، على ما ذكره ابن الحنبلى فى كتابه بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ـ ط بغداد ص ٦٣ ـ واحتج له بحديث آخر ، وهذان الحديثان يزيدان الحجة تاييدا ٠

وهكذا يجد الدارس اللغوى فى الموطأ مثل تعبير : « لاهاء الله اذن » ومعناه ، واختلافات أهل العربية بشأنه ، ووصفهم عمل رواة الحديث فيه ، وتفسير معانيه ، وبيان أوجه اعرابه ، ووقوف من وقف من اللغويين الى جانب رواة الحديث ـ الموطأ بشرح السـيوطى ج ٢ ص ١١ وما بعدها ـ وهو ما لا نجد المكان للخوض فى شىء منه ، وانمـا نسـوقه مثلا لما للموطأ ، بما هو نص له زمان ، ومكان ، وظروف خاصة تجعله فى البحث اللغوى شيئا متميزا عمـا بعده من مراجع حـديثية متأخرة عن عصر الاحتجاج ٠

واذا ما جاوزنا اللغة بمتنها ونحوها ، وما يتصـل بذلك الى الأدب وأساليبه ، وثروته من النصوص الفصيحة وقفنا عند الموطأ وقفة كتلك الوقفة فى المجال اللغوى ، اذ نشعر أن الموطأ بجامعه ، وعصره ، وبيئته ، وعمله فى الفهم والتخريج يكون بكل أولئك مادة لصـاحب الدرس الأدبى يجد فيها من النصوص الأدبية ما يجد من خطب ، وكتب ، وعبارات حوار ، وصيغ تقرير ، يظفر فيها من الطابع العربى الخالص بما يحفظه ويأنس به كما يجد فى

ثنايا هذه النصـــوص من أعلام الأشـخاص والأماكن ، والوقائع ما يتكامل مع سائر مراجع الأدب فى ذلك ، ومن الخير لدارس الأدب فى هذا العصر أن يعرج على هذا الموطأ بما هو نص نثرى منقول نقلا دقيـقا ، يمثل ضربا من الأسلوب الأدبى تلتمس فيه خصائص الأساليب فى ذلك الوقت المبكر ، وتقرر به الصلة التى هدى اليها البحث فيما بين أصحاب هذا العلم الدينى وأصحاب القلم والنثر الأدبى الخاص فى هذا العهد ، على ما سبق أن بينته فى دراسة عن الأوزاعى منذ سنين ·· ولا مجال هنا لأكثر من هذه الاشارة اللافتة التى يتولى اتمامها صاحب الدرس الأدبى مستفيدا من الرجوع الى هذا الموطا فائدة ليست بقليلة ···

الموطا فى التاريخ والسيرة :

اذا ما نظرنا الى التاريخ فى أول صورته حين بدأ عند القوم نوعا من الحديث ، وسدادا لما أعوزت اليه الحاجة الماسة ، من معرفة سيرة الرسول عليه السلام وتتبع أحواله استقصاء للسنة بما هى مصدر التشريع ومأخذ للأحكام ، ففى هــذه الحال يكون الموطأ وثيق الصـــلة بالتــاريخ وبالسيرة ، لأنه ليس الا مجموعة مبكرة لحديث الرسول ، وأقوال الصحابة ··· الخ ومن هنا تجد فيه فصولا من السيرة ، مثل ما جاء فى سائر أبواب الكتاب ، من قول

للرسول وفعل ليس الا شيئا من تاريخه وسيرته ، ويرجع اليه من يريد استيفاء تلك السيرة ٠

ولكن مكان الموطا فى التاريخ والسيرة لا يتحدد بهذا المفهوم الأول للتاريخ ، والقصد الأول من السيرة ، بل حين تتطور النظرة الى التاريخ والسيرة حتى تبلغ المستوى الحالى الآن من العمق والدقة واتخاذ المنهج المحرر المحقق الملائم لمستوى المعرفة اليوم ، فيظل للموطأ مكانه بين المصادر التى يرجع اليها المؤرخ الدارس بمعنى الكلمة عندنا ٠ بل نحتاج الى أن نلفت ذلك الدارس الحق الى قيمة هذا المرجع الهام فيما يقصد اليه من درس الحياة العربية قبل الاسلام فى كيانها الداخلى ، ونظامها الاجتماعى ، الذى يعنى به المؤرخ الجدير بهذا الاسم ، وتعوزه المصادر فيه ، كما يفيده ذلك الموطأ فى فهم الصلات الخارجية لهؤلاء العرب بمن حولهم من الأمم ، وهى صلات نادرة المصادر ٠٠ فاذا كان الاسلام وصدره الأول ففى الموطأ بأسبقيته وأقدميته مجموعة قيمة فى وصف تلك الحياة فى ميادينها المختلفة من دينية وعلمية وعملية وسياسية واقتصادية ، وغيرها فأما السيرة فتلك المجموعة من أقوال الرسول وأفعاله مصدر مباشر تفصيلى لهذه السيرة ، يمتاز عما سواه من مصادرها الأخرى ٠

وتلك الصلة للموطا بالتاريخ والسيرة فى تلك الأنحاء المختلفة ، قد تحتاج الى البيان بالتمثيل على الأقل ٠ وهو

ما لا أجـد له المجال هنا فأكتفي بالاشارة المجملة ، الى مواضع مما يجد فيه المؤرخ طلبته في هذه المجموعة الحديثية أكثر مما يمكن أن يجدها في غيرها من المجموعات لتقدم هذه المجموعة زمنا على غيرها ٠ ولمكان صاحبها في المدينة قلب الاسلام النابض ، وأولى عواصم حكوماته ،وان كانت المجموعات الحديثية الأخرى ، على تراخي الزمن ستظل مراجع تاريخية ، ينبغي أن يلتفت اليها الدارسون المحققون المستوثقون ، الا أن هذا الموطأ ذو صفة خاصة فيها ٠٠ ومن هذه المثل المجملة التي هي كل ما يحتمله المقام :

حديث مالك في « جامع ما جاء في الرضاعة عن الموطأ بشرح السيوطي في ج ٢ ص ١١٧ أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد هممت أن أنهى عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم ٠٠ قال مالك ٠ والغيلة أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع » ومن أهل اللغة من يفسر الغيلة بارضاع المرأة وهي حامل ٠

فهذا الحديث مع النظر فيما يشير اليـه من نظام الارضاع انما هو نص صريح في صلة العرب بمن حولهم وتقديرهم لفعل هذه الأمم في االشئون الخاصة والنظر الى تجاربهم فيها ، وهو ما لا يحتاج معه المؤرخ الى أن يفعل فعل كاتب عراقي في أحدث ما كتب عن السيرة (٢) اذ يقرر

(٢) هو الدكتور جواد على في الجزء الاول من كتاب تاريخ العرب في الاسلام ـ السيرة ـ ص ٧١ طبعة بغداد سنة ١٩٦١ ٠

أنه لا بد أن يكون لأهل مكة علم بما كان يقع خارج جزيرة العرب ويستنتج ذلك من أنهم تجار كانوا يسيرون قوافلهم الى تلك الأنحاء للاتجار مع أن مثل هذا الحديث نص كما ترى في الصلة الخاصة الدقيقة ، ولا حاجة مع مثله الى الاستنتاج المحتمل ..

وكم سيجد المؤرخ فى الموطأ من وصف عادات القوم وتفاصيل حياتهم في الشئون الخاصة التى يشرع الاسلام فيها ويغير من سلوك القوم قبله .

فاذا كان الاسلام فأنت واجد فى الموطأ من خاص الشئون الحيوية ما يتلهف المؤرخ على الحديث عن مثله حين يجاوز الشاطىء السياسى القريب الى صميم الحياة العملية اقتصادية وغيرها ، وعلى سبيل المثال كذلك تجد فى الموطأ ـ بشرح السيوطى ج ٢ ص ١٤٠ وما بعدها ـ ما بلغ مالكا أن صكوكا خرجت للناس فى زمان مروان ابن الحكم من طعام الجار ، فتبايع الناس تلك الصكوك بينهم قبل أن يستوفوها : فدخل زيد بن ثابت ورجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، على مروان بن الحكم ، فقالا : أتحل بيع الربا يا مروان ! ؟ فقال اعوذ بالله : وما ذلك ؟ فقالا : هذه الصكوك تبايعها الناس ثم باعوها قبل أن يستوفوها .. الخ ، وكم تجد الى جانب هذه

الصكوك من حديث مدني حضاري ، كالبز المصنف (٣) ، والثياب برقومها (٤) وبيع الأعدال على البرنامج (٥) . مما لا فرصة لشرحه هنا ، وهو من أندر ما يظفر به في كتب التاريخ العادية التي استهلك نشاطهـا القول عن السياسة والحكام .

واذا ما كانت السيرة النبوية مجال التأليف ، وكان مجمله الا يحق صاحب أوسع جمع فيها وهو الذي لخصه ابن هشام ، واشتهر تلخيصه في الميدان فانا لنذكر ما كان بين مالك بن أنس صاحب الموطأ وبين ابن اسحق هذا من خصومة هاجم فيها مالك ابن اسحق ، وسماه دجالا ، كما هو مبين في موضعه من تاريخ الرجلين ، فانا لهذا سنجد أن الموطا حين يعرض لشيء من السيرة على ما أشرنا اليه قريبا - يقدم لنا مرويات فيها مجال لنقد سندها ونقد متنها ، اذ أن رجال الموطأ كانوا موضع الدرس المفرد ممن خدموا الموطأ بسنده ومتنه خدمات جادة واسعة وبذلك يكون مجال « الموطأ » باقدميته ، في السيرة هو المجال التحقيقي الذي يدفع عن السيرة بعض ما وجه اليها منذ القديم الأول في شعرها وخبرها ، ولا فرصة للتخلص من

(٣ ، ٤) الموطا جـ ٢ ص ١٦٥ .

(٥) الموطا ٢ : ١٥٩ و ١٦١ - ع ا بيعها على صفة معلومة ، وبرنامج دون نشرها وعرضها ، فهو بيع غائب وغير منظور ، مما يشبه عمل « البورصة » اليوم .

هذا النقد لمحتويات مرويات السيرة الا بالنقد الذى جال فيه المحدثون وصالوا ، وستشترك بذلك ـ على الزمن ـ المجموعات الحديثية الأخرى ، بما يرد فيها من السيرة ، وما تعرض له من قول للرسول عليه السلام ، وفعل ، وتقرير يتكون منها الحديث ، وعن طريقها توصف حياة الرســـول وتكتب سيرته كتابة صحيحة • وهكذا يأخذ « الموطأ » مكانه فى السيرة ، حينما تحقق ، كما أخذ مكانه فى التاريخ ، حينما يدق وتلتمس مصادره ، من جميع المظان التى تحمل آثارا حيوية ، من العصر المؤرخ •• وبهذه المناسبة نعرض لشىء عن •

الموطأ •• والمنهج النقلى فى ثقافتنا :

اذ وصل المنهج النقلى فى الثقافة الاســـلامية ـ مع الزمن ـ الى مستوى من الدقة ، لا يكاد يضيف اليه التجديد الحديث زيادة تذكر •

وقد كتب « الموطأ » فى أولى مراحـــل تكوين هـــذا المنهج ، اذ يبدو أن القوم لم يشعروا بالحاجة الى شىء من الاسناد وسلسلته ، منذ احتاجوا الى النقل ، بل لم يكونوا يسألون عن الاسناد ـ لعدة أسباب ـ حتى وقعت الفتنة ، فنظروا الى من كان من أهل السنة فأخذوا حديثه ، ومن كان من أهل البدع فتركوا حديثه ، ثم تتابع تطور الاسناد حتى بلغ درجته التى أشرنا اليها من الدقة •

ويروى خبر يشعرنا بأن مالكا عاصر هذه النشأة ، فى بواكيرها ، اذ يقول هذا الخبر : ما كنا نفهم أن أحدا يكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، متعمدا ، حتى جاءنا قوم من أهل المشرق فحدثوا عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا عندهم بأحاديث لم نعرفها ، فالتقيت أنا ومالك ابن أنس فقلت : يا أبا عبد الله ، والله انه لينبغى لنا أن نعرف حديث رسول لله صلى الله عليه وسلم ممن هو ؟ وعمن أخذنا ؟ فقال : صدقت يا أبا سلمة ، فكنت لا اقبل حديثا حتى يسند لى ، وتحفظ مالك ابن أنس الحديث من أيامئذ » .

ولهذا الخبر بقية تشعر بأن هذا الطلب للسند كان يعتبر شيئا محدثا ، أو قل مبتدعا ، اذ يقول راوى الخبر بعد ما سبق : فجئت عبد الله بن الحسن ، فقال لى : يا بن سلمة بن أسلم : ما بلغنى أنك تحدثت ، تقول : حدثني فلان عن فلان ؟ ! قلت : بلى ، خلط علينا شيعتكم من أهل العراق ، وجاءونا بأحاديث عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته بعض ما حفظت فعجب ، وقال : اصبت يا بن أخى ، فزادنى فى ذلك رغبا ـ الخطيب البغدادى ـ الكفاية فى علم الرواية ـ ط الهند ص ٣٩٤ .

وما لنسى حين نورد هذا الخبر أن راويه عبد الله ابن سلمة بن أسلم هذا قد ضعفه قوم ، وقال من قال :

« انه متروك الحديث ـ الذهبى ميزان الاعتدال ٢ : ٤٢ ـ وهذا لا يجعل خبره كافيا فى تحديد ظهور السند على هذا الوجه ولا فى جعل « مالك » يبدأ عنايته بالاسناد على هذا الوجه أيضا ، لكن معنى هذا الخبر فى جملته وهو الاتجاه الى الاسناد بعد أن لم تكن لهم عناية به معنى تشهد به روايات أخرى ، تقرر هذا القدر من أمر الاسناد ، والعناية به بعد ظهور الفتنة وبهذا يمكن الاطمئنان الى أن مالكا ، فيما بعد منتصف القرن الثانى الهجرى كانت تزداد عنايته بالسند تدريجيـا تأثرا بالحركة العـامة حوله فى هـذه العناية ٠ وبذلك يفهم قول أصحاب التراجم عنه ، انه أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ٠

وبهذا القدر من وصف تطور الرواية يمكن أن نفسر ظاهرتين هامتين ، من عمل مالك فى رواية الموطأ وأولى هاتين الظاهرتين هى :

أن مالكا يسند ما يرويه فى الموطأ حينا ، ويرسـل ما يرويه أحيانا ، حتى أن المسند من مرويات الموطأ لا يجاوز الثلث كما قيل ، وتعد هذه النسبة فى الاسناد نسبة عالية ليست لأحد من نظراء مالك ، وبهذا التفسير لحال الرواية

فى عصر مالك لا يكون مرسل هذه الفترة ـ ولا سيما مرسل مالك ـ كمرسل غيرها ، حين يقوى التنبه الى السند وطلبه ...

وثانية هاتين الظاهرتين هى : ـ

أن مالكا ظل فى نقد دائم وغربلة مستمرة كل يوم لما دونه من مروياته فى الموطأ حتى قالوا : انه وضع هذا الموطأ على عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقى على هذا القدر الأخير ، وهو على أكثر عد ألف حديث وبضع مئات .

وبهذا التفسير لتطور الرواية يفهم عمل مالك فى هذا الاستقصاء الدائب دون مساس بدقته .

الموطأ .. بين آثار مالك :

يقرر الأقدمون ، جيلا بعد جيل : ليس سير مالكا لم يشتهر عنه غير الموطأ ، فهو الذى واظب على اسماعه وروايته ، وحذفه منه ، وتلخيصه له ، شيئا بعد شىء ، حتى آخر حياته .

وقد كانت العنـــاية به منذ القرن الثانى الى اليوم تناسب هذا الاشتهار ، فبدأ ذلك بروايته وتلقيه ، وتعددت لذلك نسخه ، حتى بلغت أربعة عشر أصلا ، فى الأقاليم المختلفة ، يمثل كل أصل رواية ناقل خاص عنه ، وكان من هؤلاء الناقلين من له شأن فى مدرســة فقهية أخرى كمحمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة المعروف •• وروى الموطأ عن مالك رواة لم ينفردوا بنسخ خاصة ، وقد بلغ عدد هؤلاء كثرة كاثرة ، وفى ذلك كله دلالة على الاهتمام •

وتلا هذا التلقى النشط اجتهاد حافل بدراسات متنوعة فى الموطأ ، استمرت الى عصرنا ، من شروح كثيرة ، الى شروح لشىء منه كالشواهد ، الى عناية خاصة برجاله وحالهم ، الى تتبع لاختلاف الموطئات الى كذا وكذا مما لو حاولنا سرد شىء منه لا سنغرق صفحات ، وقد ضاع من ذلك ما ضاع ، وبقى منه كثير وصلنا ـ ولابد لنا هنا من وصف شىء من هذا الذى وصلنا من هذه الدراسات المتنوعة التى تتكفل بها الفهارس العامة والخاصة •

وقد طبع من تلك الدراســـات ما طبع فى المشرق والمغرب ، ولا يزال يطبع منه جديد وجديد ٠

ولو نظرنا الى شيء مما لم يطبع دفعا للهمم الى الظفر به لذكرنا كتـــاب « الاســتذكار فى شرح مذاهب علماء الأمصـــــار ، ممـــا رسم الامام مالك فى موطئه من الرأى والآثار » للحافظ أبى عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى ، الذى قام وحـده بدراســـات مختلفة للموطأ ، لا نجد هنا الفرصة لسردها ، بله وصفها ٠

وكتابه الاستذكار هذا ضرب من الفقه المقارن ، يبرز فى تاريخ الفقه الاسلامى ، ومنه نسخة فى مصر يأسف المطلع عليها لذهـــاب نحو نصف الأوراق من مقدمة ثلثى الجزء الأول منها : ولو اجتمعت منه ـ على البحث ـ نسخة صالحة لكانت خدمة للتاريخ والفقه ، تستحق التنويه ٠

وليس معنى هذا الذى أشرنا اليه من شهرة الموطأ أن ليس هناك حديث عن آثار أخرى فى التصنيف ، بل يذكر له من الآثار ما يحتاج وصفه ، وتقويمه الى مجال من الصفحات يقرب من هذا الذى كتب كله ٠ فمن هذه

الآثار ما تنكر نسبته اليه كرسالة « الآداب والمواعظ » ٠ ومنها ما لم تشتهر نسبته اليه ، وان قيل انه أكبر كتبه ، مثل كتاب « المناسك » ومنها ما عزاه اليه تلاميذ له ، ككتاب « المجالسات » الذى بقى حتى القرن العاشر الهجرى ، وكتاب « المسائل المنسوبة » لمالك ، ويقال ان منه نسخة فى غوطا ، وفى مجال النسبة الى مالك ، يذكر كتاب « الاستيعاب » لأقوال مالك ٠٠ ومن المصنفات كذلك ما ينسب اليه ، ولكنه غير قريب من جو ثقافته مثل كتاب « النجوم وحساب دوران الزمان ومنازل القمر » ، وقد يدخل هذا الكتاب ضمن كتاب الاستيعاب السابق ذكره ، فيما يقول الراوون ، ولم يتيسر حتى الآن الظفر بشىء من ذلك ٠

ومن المصنفات المعزوة اليه وهى من جو ثقافته ، « التفسير لغريب القرآن » ويقول السيوطى فى القرن العاشر ، انه رأى هذا التفسير ٠٠

ومن آثاره المعروفة رسالة الى الليث بن سعد فى مصر وهى صغيرة ، ٠٠ ويذكر من هذه المصنفات ما قد

يوصف بالكبر والضخامة ، وما قد يسكت عن وصفه ، ولم يصلنا شيء من هذا ولا ذاك مثل :

رسالة له فى « الفتوى » ورسالة في « الأقضية » ، وكتاب « السير » .. ومما يذكر عند الحديث عن مالك والفقه المالكى كتاب « المدونة » وهو من مدونات رجال المذهب ، فى القرن الثاني وبعده مما يعزى الى مالك فيه قول أو نقل ، ولا ينسب لمالك بأكثر من هذا ، فلا هو مما ألقاه أو أملاه .

والصفحات من ٧٤٣ الى ٧٦٥ من الجزء الثالث من ترجمتى المحررة لمالك بن أنس تحوى بحثا عما ذكر من هذه المصنفات فى الفقه وما حوله ، وفى الصفحات ٦٨٨ ـ ٧٩٤ حديث عن مالك المتكلم ، وما يعزى له من رسالة « القدر والرد على القدرية » التى لم يصلنا منها شيء كذلك .

نبذ من الموطا فى معان حيوية

١ ـ عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبى صالح السمان . عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« الخيل لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر .
فأما الذى هى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله ، فأطال لها فى مرج أو روضة ، فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات ، ولو أنها قطعت طيلها ذلك ، فاستنت شرفا أو شرفين ، كانت آثارها وأروائها حسنات له ، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ، ولم يرد أن يسقى به كان له ذلك حسنات ، فهى له أجر .

ورجل يربطها تغنيا - أى استغناء عن الناس - وتعففا ، ولم ينس حق الله فى رقابها ولا فى ظهورها فهى لذلك ستر .

ورجل ربطها ، فخرا ، ورياء ، ونواء - أى مناوأة ومعاداة - لأهل الاسلام ، فهى على ذلك وزر .

٢ - عن مالك ، عن زيد بن أسلم أنه قال : -

« شرب عمر بن الخطاب لبنا فاعجبه ، فسأل الذى سقاه : من أين هذا اللبن ؟ فأخبره أنه ورد على ماء ، قد سماه ، فاذا نعم من نعم الصدقة ، وهم يسقون ، فحلبوا لى من ألبانها ، فجعلته فى سقائى . فهو هذا ، فأدخل عمر ابن الخطاب يده ، فاستقاءه » .

٣ ـ عن مالك أنه بلغه عن عبد الله بن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تمنعوا اماء الله مساجد الله » .

٤ ـ عن مالك ، عن أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله ، أن عائشة بنت طلحة أخبرته ، أنها كانت عند عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم . فدخل عليها زوجها هنالك ، وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وهو صائم ، فقالت له عائشة : ما منعك أن تدنو من أهلك ، فتقبلها وتلاعبها ؟ فقال : أقبلها وأنا صائم ؟ قالت : نعم .

٥ ـ عن مالك عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذا اعتكف يدنى الى رأسه فأرجله ، وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان » .

٦ ـ عن مالك عن يحيى بن سعيد : أن أبا قتادة الأنصارى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لى جمة

أفأرجلها ؟ فقال رسول الله صــلى الله عليه وسلم نعم ، وأكرمها فكان أبو قتادة ربما سار فى اليوم مرتين لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم وأكرمها .

٧ ـ عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه : أن عمر ابن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت للركن الأســـود : « انما أنت حجر ، ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ثم قبله » .

٨ ـ عن مالك ، عن حميد الطويل ، عن أنس ابن مالك أنه قال :

سافرنا مع رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم فى رمضان ، فلم يعب الصـــائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم .

٩ ـ قال يحيى : سمعت مالكا يقول فى صيام ستة أيام بعد الفطر من رمضان ، انه لم ير أحدا من أهل العلم والفقه يصومها ، ولم يبلغنى ذلك عن أحد من السلف ، وان أهل العلم يكرهون ذلك ، ويخافون بدعته ، وأن يلحق

برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء ، لو رأوا في ذلك رخصة عند أهل العلم ، ورأوهم يعملون ذلك ..

١٠ ـ عن مالك ، عن أبى الزبير المكى ، عن سعيد ابن جبير ، عن عبد الله بن عباس أنه قال :

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الظهر والعصر جميعا ، والمغرب والعشاء جميعا ، في غير خوف ولا سفر ، قال مالك : ارى ذلك كان في مطر .

١١ ـ عن مالك ، عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم ، عن ابن أبى مليكة : أن عمر بن الخطاب مر بامرأة مجذومة ، وهى تطوف بالبيت ، فقال لها : يا أمة الله ، لا تؤذى الناس ، لو جلست فى بيتك ، فجلست ، فمر بها رجل بعد ذلك ، فقال لها : ان الذى كان قد نهاك قد مات فاخرجى ، فقالت : ما كنت لأطيعه وأعصيه ميتا .

١٢ ـ عن مالك عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول : اللهم فالق الاصباح ، وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عنى الدين ، وأغننى من الفقر ومتعنى بسمعى وبصرى وقوتى فى سبيلك » .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٥/٤٩٩٥

ISBN — 977 — 01 — 9882 — X

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى

خمسة وعشرون قرشا

بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥